المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية
المجلد (5) – العدد (2)، كانون الأول 2021
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)
ص:86-105

مفهوم العقلانية والفردية في الفكر السياسي الليبرالي

إحسان عبدالهادي النائب[1] ، بشتيوان حمه سعيد محمدأمين[2]

[1] قسم القانون، كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية، السليمانية، العراق
[2] المديرية العامة لتربية كرميان، وزارة التربية، السليمانية، العراق
Email: ihsan.salman@univsul.edu.iq[1],pshitwan.hamasaeed@garmyan.edu.krd[2]

الملخص:

اتخذت الليبرالية عدد من المفاهيم كأسس ومبادئ لبناءها الفكري في مقدمتها تأتي العقلانية والفردية. يعد كلا المبدأين عاملاً رئيسياً في نشر الليبرالية من خلال محاولتهما لتعزيز مكانة الفرد وحماية حقوقه وحرياته والحفاظ على استقلاليته كـ (ذات) عاقل قادر على الإختيار العقلاني في علاقته مع المجتمع والسلطة. تنطلق فكرة الليبرالية من أن سيادة العقلانية في المجتمع تجعل الأفراد قادرون على إكتشاف الحقيقة ويعرفون تقييم فوائد وخسائر اتخاذ قرار واحد. أضافة الى ذلك ترفع كل وصاية على الإنسان وتتركه يبحث عن الحقيقة وتحرره من الافكار الدوغمائية واللاهوتية والافكار التسلطية التي تعرقل إنطلاق عقله الى آفاق الحرية. وعليه طرأت مجموعة من التغيرات السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية في المجتمعات الغربية في العصر الحديث وأصبح الفرد من خلالها الوحدة المرجعية الأساسية.

الكلمات المفتاحية: الليبرالية، العقلانية، الفردية، التنوير، الديمقراطية الليبرالية.

پوختە:

لیبرالیزم ژمارەیەک چەمکی بەکارهێناوە وەک بنەمای بونیادی بیریی خۆی، لە گرنگەکانیان عەقڵانیەت و تاکگەراییە. ئەم دوو پرەنسیپە بە فاکتەری سەرەکی دادەنرێت بۆ بڵاوبوونەوەی بیری لیبرالیزم لە رێگەی چەسپاندنی پێگەی تاک و پاراستنی ماف و ئازادیەکانی و سەربەخۆییەکەی وەک خودێکی عەقڵانی کە توانای بڕیاری عەڵانی هەبێت لە رێکخستنی پەیوەندیەکانی لەگەڵ کۆمەڵگە و دەسەڵات. بیری لیبرالی پێیوایە کە سەروەری عەقڵ لە کۆمەڵگەدا دەبێتە هۆی ئەوەی تاکەکان بتوانن بگەن بە ڕاستیەکان و هەڵسەنگاندن بکەن بۆ سود وزیانی بڕیارەکان. هەروەها عەقڵانیەت دەبێتە هۆی لابردنی کۆتوبەندی سەر تاکەکان کە بتوانن ڕاستی بدۆزنەوە و بیریان ئازادبێت لە ئایدیا دۆگمایی ولاهوتی و دەسەڵاتخوازەکان کە ڕێگرن لە ئازادبوونی ئاسۆی بیرکردنەوەی. بەهۆی ئەمەوە گۆڕانکاری سیاسی و کۆمەڵایەتی و ئابوری لە کۆمەڵگە ڕۆژئاوایەکان ڕوویداوە و تاک بوەتە یەکەیەکی (بۆگەڕاوە)ی بنەڕەتی لە کۆمەڵگەدا.

کلیلە وشە: لیبرالیزم، عەقڵانییەتی، تاکگەرایی، ڕۆشنگەری، لیبرال دیمۆکراسی.

Abstract:

Liberalism has taken a number of concepts as foundations and principles for its intellectual construction, foremost among which are rationality and individualism. Both principles are a major factor in spreading liberalism through their attempt to enhance the status of the individual, protect his rights and freedoms, and preserve his independence as a rational (subject) capable of rational choice in his relationship with society and power. The idea of liberalism is that the prevalence of rationality in society makes individuals able to discover the truth and know to evaluate the benefits and losses of making a single decision. In addition to that, rationality raises every guardianship of man and leaves him searching for the truth and liberates him from dogmatic, theological and authoritarian ideas that impede the launch of his mind to the horizons of freedom. Accordingly, a set of political and socio-economic changes took place in Western societies in the modern era, and the individual became the basic reference unit.

Keywords: Liberalism, Rationality, Individualism, Enlightenment, Liberal Democracy.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5

Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المقدمة

تشكل العقلانية والفردية أبرز أسس ومبادئ الفكر الليبرالي ، وتعد من العوامل المهمة في نشر الليبرالية منتظم فكري يحاول النهوض بالفرد وحقوقه ويسهم في تعزيز مكانته على حساب المجتمع . إن التركيزعلى اهمية الفرد وضرورة تحرره من انواع السيطرة والإستبداد سواء من قبل الدولة الذي يطلق عليه الإستبداد السياسي أو من قبل الجماعة الذي يسمى الأستبداد الإجتماعي يشكل جوهر عملية لبرلة المجتمع. لذلك نجد الجذور التاريخية لليبرالية في الحركات التي جعلت الفرد غاية بذاته عن طريق معارضة التقاليد والأعراف والسلطة ورفض جعل إرادة الفرد مجرد إمتداد لإرادة الجماعة. ومحاولات وتحرير البشرية من قيود الخرافة والجهل وإطلاق العنان لعصر العقل مثلما توجد في مشروع التنوير. وعليه نجد أن كل المذاهب التي ظهرت في أوروبا في العصر الحديث خرجت من الفكر العقلاني الذي يؤمن باستقلال العقل من أجل إدراك المصالح الإنسانية في كل أمر دون الحاجة إلى الدين . تمثل تلك الأسس محوراً شاملاً وكلياً للفكر الليبرالي، وهي القدر المشترك بين سائر إتجاهاتها وتياراتها المختلفة رغم تعدد أطروحتها والإختلافات بين وجهة نظر مفكريها في الأمور التفصيلية.

أهمية البحث

تنبع اهمية الدراسة في تسليطها الضوء على مفهومي العقلانية والفردية في الفكر السياسي وكمبادئ لليبرالية وأهم مساهماتهما في ظهور وتطور الفكر الليبرالي من حيث الإهتمام بحرية الفرد وحماية

حقوقه من تجاوزات السلطة السياسية والإجتماعية وذلك عن طريق بناء أرضية عقلية للفرد تجعله قادر على الإختيار العقلاني في الأمور المتعلقة بحياته الخاصة والأمور المتعلقة بالشؤون العامة .

هدف البحث

1- توضيح الإشكاليات المتعلقة بمفهوم العقلانية والفردية في سياق تطور الفكر السياسي الليبرالي الغربي .

2- التأكيد على أهمية العقلانية والفردية كأسس ومرتكزات للفكر الليبرالي وبيان المناقشات والطروحات المتباينة في الفكر السياسي الليبرالي حولهما ودورهما في تطور المجتمع من الناحية السياسية والإجتماعية والإقتصادية.

إشكالية البحث

إن البحث حول العقلانية والفردية أثار الكثير من مواضيع الخلاف والنقاش والجدل في الفكر السياسي الليبرالي، منها المتعلقة بتطور العقلانية وعلاقتها بالحرية الفردية وتفضيل البعد الآلي على العلاقات في المجتمع و تنظيم المؤسسات السياسية، ومنها متعلقة بأنواع الفردية والإشكالات التي تثيرها في سياق العلاقة بين السلطة والمجتمع ، والفرد والسلطة .

هذه الإشكاليات قد شكلت مشكلة البحث ، وفي هذا الإطار تسعى هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات عن :-

-ماهية العقلانية ؟.

-ماهية الفردية ؟.

- كيف ساهمت العقلانية والفردية في تطور الفكر السياسي الليبرالي وأصبحتا مبادئ ومرتكزات له ؟.

فرضية البحث

للإجابة على الأسئلة التي تضمنتها اشكالية البحث تنطلق دراستنا من فرضية مفادها " إن العقلانية والفردية بأهميتهما في تعزيز مكانة الفرد وحماية حقوقه وحرياته، وتسليحه بالإمكانيات العقلانية الذي تُبعده عن الخرافة والدوغمائية، واستخدام العقل في تنظيم علاقته بالمجتمع والسلطة، ساهمت في تثبيت دعائم لبرلة المجتمع".

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

منهجية البحث

اعتمدنا على منهجين هما التاريخي لتتبع جذور موضوع الدراسة في الفكر السياسي الغربي لإعطاء تصور عن كلا المفهومين وبيان إمتداداتهما التاريخية، والمنهج الوصفي التحليلي للبحث في كيفية مساهمة كلا المبدأين في تطور المجتمع الليبرالي.

هيكلية البحث: يتكون البحث إضافة الى المقدمة والخاتمة من مبحثين:

المبحث الأول تحت عنوان ماهية العقلانية، وينقسم الى مطلبين، يتناول الأول مفهوم العقلانية وتطورها التاريخي في الفكر السياسي بشكل عام، والثاني يتطرق الى أهمية العقلانية في الفكر السياسي الليبرالي من حيث عقلنة التنظيم السياسي والإجتماعي والثقافي، أما المبحث الثاني يتناول موضوعة ماهية الفردية في مطلبين، تخصص الأول للحديث عن مفهوم الفردية وجذورها في الفكر السياسي، أما المطلب الثاني تتحدث عن الفردية في الفكر السياسي الليبرالي ومدى وطبيعة مساهمتها في تطور المجتمع الليبرالي الحديث.

المبحث الأول: ماهية العقلانية

تعد العقلانية كمفهوم ونظام في الفكر السياسي الغربي مصدر لتوفير الشروط اللازمة للتطور السياسي والإجتماعي والإقتصادي والمعرفي التي لها دور أساسي في عقلنة معظم جوانب الحياة . لذلك يجب تسليط الضوء في البداية على مفهومها وتطورها التاريخي في الفكر السياسي عموماً، وبعدها الحديث عن دور وأهمية العقلانية في المجتمعات الليبرالية الحديثة من الناحية السياسية والإجتماعية والثقافية .

المطلب الأول: المفهوم والتطور

قبل أن نتعرض لمفهوم العقلانية والتمعن في النظريات الخاصة بالمفكرين الكبار الذين ساهموا في بلورتها على المستوى الفلسفي والسياسي في الفكر الغربي، يجب أن نحدد مفهوم العقل بإعتباره الاساس للعقلانية. تطرق **لالاند** في معجمه الفلسفي لمفهوم العقل، فيرى أن الجذر الاشتقاقي لكلمة العقل (Raison) في اللغة الفرنسية هو (rat)، ويماثلها بلفظ (ars) و(artus) اللاتينيين، وتعنيان كل ما يتناسق ويتجانس فيصبح متماسكاً، و(Ratio) قد تعني منظومة أفكار مترابطة وقد تشير الى الاستدلال والحساب[1]، في اللغة الانكليزية لفظ العقل (Reason) في استعمالاتها الاولى منذ القرن الثالث عشر لها معنيين، المعنى المحدد تعني إفادة، سرد أو فهم كما في عبارة (اعتقد بناء على عقل)، أما المعنى العام، فتعني القدرة على الفكر و الفهم المحكم[2]، أما في اللغة العربية جاء بشأن مفهوم العقل في معجم لسان العرب بأن (لفظ العقل مفرد جمعه (عقول) ومصدر لـ (يعقل، عقلاً، عاقلاً، معقولاً)، ويؤدي معنى التثبيت في الأمور، وأنه قوة يكون بها التمييز بين الحَسنِ و القبيح، والعلم بصفات الأشياء[3]، وجاء بأن كلمة (عَقَلَ) يعني أدرك الأشياء على حقيقتها (الغلامُ أدرك وميّز)[4].

اصطلاحاً جاء في معجم الفلسفة بأن العقل (جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها، أو قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني وتأليف القضايا والأقيسة)[5]، وتطلق بعض الأحيان على (القدرة على إستيعاب المعقولات وتحصيل المعرفة العلمية في مقابل المعرفة الدينية المستندة الى الوحي والإيمان) [6]، وجاء بأنه (ملكة إدراك ماهو كلي وضروري سواء أكان ماهية أو قيمة)، ويعبر عن نفس المعنى بطريقة أخرى، فيُقال إن العقل هو (ملكة الربط بين الافكار وفقاً لمبادئ كلية)، وهذا يعني أن الربط بين الأفكار ليست كافية لتحديد العقل والجانب العقلاني في أي فعل أو قول، بل المهم هو معرفة بأن الصور لاتأتي متتابعاً بشكل تدريجي بل تأتي وفقاً لمبدأ ضروري كلي [7]، بناءً على ذلك تجد أن العاقل هو (من يكون له حكم معقول، وله حس الضبط و القدرة على عدم المبالغة في

---

(1) اندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل احمد خليل، المجلدالأول (أ-ج)، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 2001، ص1159.

(2) ريموند وليم، الكلمات المفاتيح: معجم ثقافي ومجتمعي، ترجمة: نعيمان عثمان، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007، ص251.

(3) ابن منظور، لسان العرب، م2، دراسات العرب، بيروت، د ت، ص845.

(4) مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2014، ص616.

(5) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزءالأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص ص84-85.

(6) جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص291.

(7) عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة،ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص74.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5

Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

الطلب)[8].

بعد عرض المحاولات لتحديد مفهوم العقل، ينبغي المحاولة لتقديم تعريف لمفهوم العقلانية، بداية ينبغي الاشارة الى أن بعض الباحثين يفرقون بين العقلانية (Rationality) والمذهب العقلي (Rationalism) من حيث ان الأول اتجاه في التفكير بصفة عامة، أو هو موقف يعتز بالعقل ويجعله حكماً ومرجعاً في جميع نواحي الحياة، في حين أن المذهب العقلي يقتصر على الجانب الابستمولوجي في اعتماده على العقل [9]، و يقول بسلطان العقل، ويرد الاشياء الى أسباب معقولة، ويطبق العقل في العلم والفلسفة والاخلاق والسياسة[10]، وتطلق على من يقولون بأن كل ذهن نظاماً أو نسقاً من المبادئ الكلية الثابتة المنظمة لمعطيات التجربة الحسية، وفقاً لذلك كل شئ في العالم يجب ان يكون معقولاً ويمكن انشاءه بصورة قبلية[11]، عندما يكون المجتمع عقلانياً وتسود العقلانية يعني أن أفراد المجتمع يتصرفون بإعتبارهم [12]:

أ) ترتبط العقلانية بكل قيمهم ومبادئهم الأخلاقية.
ب) يعرفون جميع الخيارات قبل اختيار واحد .
ج) أهدافهم الخاصة توجه عملية صنع القرار.
د) تقييم فوائد وخسائر اتخاذ قرار واحد .
و) ينظرون في إمكانية اتخاذ القرارات التعاونية (التفاوض) .

يميز البعض في سياق مفهوم العقلانية بين الإحساس الذهني بالعقلانية والإحساس الإجرائي بالعقلانية، بالمعنى العقلي العقلانية هي قدرة نفسية معقدة للاستدلال المنطقي والبصيرة، وكذلك للتداول العملي وصنع القرار، على النقيض من ذلك بالمعنى الإجرائي فإن العقلانية هي خاصية رسمية معقدة لفئة معينة من العمليات الميكانيكية أو الرياضية أو الحسابية أو المنطقية، والفرق الحاسم هنا هو أن العقلانية بالمعنى العقلي هي أن جميع مظاهرها واعية، في حين أن بعض العمليات يمكن أن تكون عقلانية بالمعنى الإجرائي دون أن تكون واعية. [13]

إن التراث اليوناني في سياق المعرفة الفلسفية وموضوعاته يساعد في إدراك التطورات اللافتة في العقلانية الحديثة والمشكلات التي تشغلها، وكان إسهام **أفلاطون** (Plato)(427-347ق.م) بالغ الأهمية في هذا المجال[14]، وحتى يقول البعض انه مؤسس العقلانية، لأنه يؤكد على مركزية العقل وإنتقال المعرفة الحقيقية من العالم الحسي الى عالم المعقولات والمعاني المجردة والمثل التي تستنبط وتستمد من العقل[15]، إضافة الى إعتقاده بأن قوانين الدولة يجب أن تكون صادرة عن العقل وأولى عناصر الدولة هي العقل ثم تأتي بعدها القوة ثم العمل ويشترط الحاكم أن يكون فيلسوفاً لكي يكشف اللامعقول في الحياة السياسية[16].

إذا كانت العقلانية تعني الإعتماد على العقل الإنساني وإعطائه الأهمية الأولى فإن هذه الفكرة قد غابت في القرون الوسطى، لأن سيطرة النزعة الدينية على الحياة العقلية في هذه الفترة جعلت من الفرد عاجزاً عن أن يكتشف الحقيقة عن طريق تحكم قواه العقلية

---

[8]مجموعة من المختصين، قاموس الفكر السياسي، ترجمة: انطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص482.
[9]جاء في موسوعة لالاند بأن (Rationalism) كمذهب من زاوية مصادر المعرفة ، في مقابل التجريبية. ويرى أن كل معرفة يقينية تصدر عن مبادئ لاتقبل الدحض ، قبلية، بيّنة ، تكون حصيلتها اللازمة. ولايمكن للحواس أن تقدم عنها سوى نظرة ملتبسة وظرفية ، نظرة عابرة الى الحقيقة (ديكارت، سبينوزا، هيغل). ويرى أن أي منظومة أسس كلية وأن العقلانية هي مبادئ ضرورية تنظم المعطيات التجريبية(كانط). أما (Rationality) هي سمة ماهو عقلي ، عقلاني بالمعنى التقريظية لكلمة العقل، أي القول إن مصدرها ليس أحداثاً تاريخية عارضة ، بل مصدرها ترابط ضروري ، يسوغها ، ويربطها مع حالة المجتمعات الحديثة . للمزيد أنظر، اندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل احمد خليل، المجلدالأول (أ-ج)، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 2001 ، ص ص1172-1173. و امام عبدالفتاح إمام، توماس هوبز فيلسوف العقلانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985، ص9.
[10]مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، تصدير: ابراهيم مدكور، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص178.
[11]اندريه لالاند، العقل والمعايير، ترجمة: نظمي لوقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص6.
[12]Mark P. Petracca, The Rational Choice Approach to Politics: A Challenge to Democratic Theory, Journals The Review of Politics, Vol. 53, Iss. 2 , 1991, p296.
[13]Robert Hanna, Rationality and Logic, A Bradford Book, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts London, England, 2006, P. 8 .
[14] جون كوتنغهام، العقلانية: فلسفة متجددة، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، مركز الانماء الحضاري، حلب، 1997، ص 23.
[15] زروفي الشريف، العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار و مكتبة عدنان، بغداد، 2013، ص30.
[16] المرجع نفسه، ص34.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

الذاتية ودون تدخل قوى أخرى خارجية خاصة [17]، لكن في العصور الوسطى المتأخرة ،أي بدأً من القرن الثالث عشر بدأت زرع بذور العقلانية في رحم العقيدة الدينية والتي أدت الى إندلاع أزمة في اليقينيات اللاهوتية التي تفسر كل شئ عن طريق تدخل القدرة الفوقية، يبين ذلك في قول أحد ممثلي هذا الاتجاه العقلاني وهو (**غيوم الكونشي**-1080-1145م) الذي يقول (أنهم يرفضون كل بحث أو تقص عن الحقائق، ويريدوننا أن نؤمن بشك ساذج على طريقة الفلاحين، أي دون أن نبحث عن اسباب الظواهر وعللها، ونحن نقول بأنه ينبغي البحث عن كل شئ أو عن كل ظاهرة طبيعية)[18]، شكل ذلك نواة العقلانية الكلاسيكية، القائمة على الاتجاه التجريبي* الذي دعى اليه **فرنسيس بيكون**(*Francis Bacon*) (1561-1626م) والذي يرى أن التجربة هي الوسيلة التي تمكننا من قراءة الحقيقة، فيثق في الطبيعة وفي حواس الإنسان ليعتمد عليها في الوصول بنفسه الى الحقيقة [19]، والحقيقة عنده تعتمد على المعرفة العلمية القائمة على الاستقراء والتجريب، والبحث عن الغايات عنده ينبغي أن لايكون خارج نطاق العلم[20]، هذا الإهتمام بالحدس والحس في مسألة القدرة العقلية والإدراكية لدى الإنسان موجودة حتى لدى **أرسطو**(Aristotle)(384-322ق.م) عندما يرى ان الحياة الحدسية هي وحدها الحياة التي تتصف بأرفع القيم[21].

أما بخصوص دور العقلانية في المجتمعات الغربية الحديثة ينبغي الإشارة الى القطيعة الإبستمولوجية التي أثارت مناقشات حامية في الفكر الأوروبي بل والغربي عموماً، التي تحدد بقطيعتين أساسيتين، الأول تتموضع في لحظة ديكارت ، والثاني تتموضع في لحظة كانط . ومن خلالها نتحدث عن أهم المفكرين والفلاسفة العاملين في هذا المجال وطروحاتهم الفلسفية، وعن أهمية وكيفية مساهمة التفكير العقلاني في التغيرات الحاصلة في المجتمعات الغربية من الناحية السياسية والإجتماعية والثقافية. هذا مانحاول عرضه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: العقلانية ودورها البنيوي في المجتمعات الليبرالية

العقلانية التي بدأت منذ التقاليد الأوروبية القديمة وحتى القرن السابع عشر تركز على البحث في جوهر معرفة الحقيقة الذاتية للشئ لأنها المعرفة الصحيحة في نظرها، لكن حلت ذلك مع كوجيتو **ديكارت**(*René Descartes*)(1596-1650م)(أنا أفكر إذن أنا موجود)[22]، وإسهامه يتلخص في تحرير الفكر الفلسفي من رابطة المدرسة التقليدية ويهدف إلى تطوير الاستنباط الرياضي وجعل العقلانية في دراسات العلوم الطبيعية أكثر نقاءً وأكثر تجريداً. يستبعد **ديكارت** العناصر التجريبية التي حافظ عليها **غاليليو**(*Galileo Galilei*)(1564-1642م) للعلوم الطبيعية من فرضية الاستنباط الرياضي ويتبع عقلانية أكثر اكتمالا ويمنح قوة أكبر للحكمة. وهو يرى أنه لا يمكن استخدام الملاحظات والتجارب إلا لشرح تلك الاستنباطات المستخلصة من المفاهيم المقدمة مباشرة، ولكن لايمكن أن تكون بمثابة نقطة انطلاق للإستنباط الرياضي. ويؤكد أنه يجب التخلص من محتوى التجربة الأيديولوجية، وأن الشكل الخالص للتفكير ينبغي إعتباره وجهة النظر الأكثر موثوقية. يؤمن بإخلاص بإمكانية بناء معرفة موضوعية لعالم المادة من خلال الأساليب الرياضية على أساس العقلانية، معتقدًا أن العقلانية البحتة نفسها يمكن أن توفر مفاهيم وأساليب موثوقة تمامًا للمعرفة العلمية[23].

فالعقل لدى **ديكارت** يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم أخر هو البحث عن الحقيقة وهو مايعني أن ديكارت يتمسك بالبعد المعرفي للعقل على حساب الاستعمال السياسي[24]، هذا يعني أنه لايدخل شيئاً من المذهب التجريبي في نظامه، لأنه بخلافهم لايقصر المعرفة على

---

[17] توفيق الطويل، قصة النزاع بين الدين والفلسفة، مكتبة الآداب، قاهرة، د. ت، ص ص101-102.
[18] نقلاً عن: هاشم صالح، مدخل الى التنوير الأوروبي، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص ص31-32.
* يستخدم مصطلح العقلانية كمصطلح تقني في الفلسفة عمومًا في تناقض التجريبية، يزعم العقلاني أن كل المعرفة يتم اكتسابها عن طريق التفكير المسبق، دون مساعدة من التجربة المنطقية قد يلجأ إلى العقل، الحدس، الدليل الذاتي، التعاطف، المعرفة الفطرية، إلخ. تعتقد التجريبية أن كل المعرفة حول العالم المادي تستند على نحو غير مباشر إلى الملاحظة الحسية. للمزيد أنظر:
Felix E. Oppenheim, Rationalism and Liberalism, World Politics, Cambridge University Press, United Kingdom, Vol. 16, No. 2, 1964, p. 343.
https: //doi. org/10. 2307/2009512
[19] نقلاً عن: توفيق الطويل، مرجع سبق ذكره، ص140.
[20] ج. بنروبي، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1964، ص7 .
[21] دونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الاوروبي الحديث، ترجمة: احمد الشيباني، دارالقارئ العربي، مصر، 1994، ص23.
[22] علي عبود المحمداوي، الاشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، دارو مكتبة عدنان، بغداد، 2015، ص113.
[23] Chenggang Zhang, The Evolution of Rationality and Modernity Crisis, Sociology Mind journal, Tsinghua University, Beijing, China, Vol. 3, No. 2, 2013, P. 181.
http: //dx. doi. org/10. 4236/sm. 2013. 32024
[24] البكاي ولد عبدالمالك، العقل والحرية في فلسفة هوبز السياسية، جداول للنشر، بيروت، 2013، ص163.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5

Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المعطيات الحسية حيث يعود العقل فيجرد منها الكليات وحيث الحدث العقلي وقف على الكائنات الروحية، ويرى بأن الحدس العقلي هو تصور يقيني لذهن يقظ وصافي وهو يتولد فقط من نور العقل الطبيعي[25]، إن **ديكارت** بتأسيسه للمنهج العقلاني إستطاع أن يتحرر من قيود ورواسب تراكمت لعدة قرون حتى شلت حركة العقل وجعلت منه أداة في يد الكنيسة من جهة، كما تحررت من بواعث التجربة الحسية الأرسطية من جهة أخرى، وبهذا يكون قد مهد لعصر يعرف بفلسفة الأنوار[26].

ويعد ديكارت هو أول من استخدم مصطلح التنوير بالمعنى الحديث مفصولاً عن المعنى الديني ، صحيح انه يتحدث عن أهمية العقل في التوصل الى مجمل الحقائق ، لكن لايستخدم ذلك كسلاح ضد الدين أو ضد رجال الدين ، كما وفعل ذلك لايبتنز (*Gottfried Wilhelm Leibniz*)(1646-1716م) الذي جاء بعده من خلال قوله بأن العقل هو سلسلة الحقائق التي نعرفها بواسطة النور الذي وهبنا الله إياه[27]، لكن التنوير الحقيقي بدأ مع مجئ المفكر البروتستانتي **بيير بايل (***Pierre Bayle***)** (1647-1706م) الذي غلَب لأول مرة في تاريخ الفكر النور الطبيعي على النور فوق الطبيعي من دون أن ينكر الثاني ، ويؤكد بأن الله نفسه لايمكن فهمه والوصول اليه إلا عن طريق النور الطبيعي للعقل. هذا العمل يعتبر خطوة جديدة في إتجاه التحرر من اللاهوت الديني والتوصل الى العقلنة الكاملة[28].

وكان فولتير(*Voltaire*)(1694-1778م) مهتماً أيضاً بفكرة أساسية في طروحاته عن العقلانية تخص الحياة الإجتماعية ، وكان يؤمن بإمكانية تنظيمها على أساس عقلاني ، صحيح انه لايجهل نواقص الإنسان في المجتمع، لكن يرى بأنه يمكن للبشر أن يتجاوزوا نواقصهم ، ويتحضروا ويتمدنوا، ويعيشوا مع بعضهم البعض في ظل القانون، ويبرهن بمثال المجتمع الأنكليزي الحديث وقتذاك [29].

هذا الإيمان بالعقل في المرحلة الانوارية من الناحية الثقافية حررت الإنسان من الإعتقاد الخرافي في قوى شريرة وحكايات خارقة وفي القدر الأعمى ، أي تحريره من كل خوف ودفعه للخروج من من حالته السلبية لكي يمارس حريته ويعبر عن ارادته في المعرفة وعلى إتخاذ المبادرة، وذلك من خلال إعطاء الحرية للعقل للقيام بنقد شامل لكل الأشياء والظواهر والمؤسسات والمفاهيم وإخضاعهم لمحك العقل[30]. ومن الناحية السياسية فإن فلاسفة التنوير تميزوا بمقولة المستبد المستنير وذلك كتدعيم لموقفهم من حكم العقل [31].

أما **كانط** (*Immanuel Kant*)(1724-1804م) فقد ارتبط اسمه بالعقلانية النقدية التي بدأت بنقد العقلانية الديكارتية الفطرية والإتجاه التجريبي، زُعم أن كانط كان لديه التحيز المعرفي لأنه حوّل تاريخ الفلسفة الحديثة إلى صدام معرفي بين العقلانية والتجريبية، لقد فعل ذلك ليطالب بخيار ثالث، وهو خياره الخاص والذي تضمن كما يراه، ما هو صحيح في كل من التجريبية والعقلانية مع تجنب أخطائهم، لقد أظهر تحيز **كانط** من خلال التوصية بفلسفته باعتباره المسار الأوسط الحقيقي بين جانب واحد من الكشف عن الذات من التجريبية والعقلانية[32]، وكانت المشكلة الرئيسية التي شغلت **كانط** في هذه المرحلة النقدية هي البحث عن حدود وقدرات العقل في الحصول على المعرفة الحقيقية، ولايمكن الوصول الى هذه المعرفة برأيه إلا عن طريق النقد[33]. وعليه بدأ بأطروحة خروج الإنسان من حالة القصور التي تتمثل في قبول إرادة وسلطة الآخر عليه، ويتحدث عن تولي رجال الدين توجيه الضمير الأخلاقي للإنسان وعن الكتاب عندما يصبح بديلاً للفهم والعقل الإنساني. ويرى بأن طريقة الخروج هو إمتلاك الشجاعة في استخدام العقل وحرية الإستخدام العلني للعقل في كل الأمور[34]. ويرجع الذنب برأيه الى الإنسان نفسه لإفتقاره الى العزم والشجاعة لإستخدام عقله بدون توجيه من إنسان آخر، وحتى ان شعار التنوير في رأيه يرتكز على مبدأ (كن شجاعاً واستخدم عقلك بنفسك)[35] .

---

[25] جنفياف روديس لويس، ديكارت والعقلانية، ترجمة عبده الحلو، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1988، ص20.
[26] زروفي الشريف، مرجع سبق ذكره، ص47.
[27] هاشم صالح، مرجع سبق ذكره، ص139.
[28] المرجع نفسه، ص 140.
[29] المرجع نفسه، ص232.
[30] محمد نورالدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة: نموذج هابرماس، أفريقيا الشرق، المغرب،1998 ، ص28.
[31] الزواوي بغورة ، مابعد الحداثة والتنوير: موقف الأنطولوجيا التاريخية- دراسة نقدية، دار الطليعة، بيروت، 2009، ص82.
[32] Alberto Vanzo, Kant on Empiricism and Rationalism, History of Philosophy Quarterly, University of Illinois Press, Vol. 30, No. 1, 2013, P. 55 .
http: //wrap. warwick. ac. uk/59913/
[33] Ibid.p.56.
[34] الزواوي بغورة ، مرجع سبق ذكره، ص ص 86-87.
[35] احسان عبدالهادي النائب، مفهوم المجتمع المدني عند كانط وهيغل، المجلة السياسية والدولية، العدد33-34، جامعة المستصرية ، بغداد، 2016، ص85.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:86-105
المجلد (5) – العدد (2)، كانون الأول 2021
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

في الفلسفة الغربية ترتبط العقلانية بشكل أساسي بالمعايير، وهناك خلاف حول معايير العقلانية، وفقاً للمعايير الموجودة ويتحدث الباحثين عن نهجين رئيسيين مختلفين للعقلانية وهما النهج الإستبدادي والنهج التحرري، في الأول هناك ميل واضح لرؤية العقلانية على أنها لا تترك للفاعل أي مجال للإختيار في مسائل الفكر والإيمان والإستدلال والسلوك، بناءً على هذه النظرة السائدة تملي العقلانية إما أن يقبل المرء أو يؤمن به أو يستغني عنه أو يفعل ما يقوله العقل أو يجب أن يكون غير منطقي، يقابل ذلك المفهوم التحرري للعقلانية المستمد من العقلانية النقدية **لكارل بوبر** (*Karl Popper*)(1904-1992م) الذي وصف نفسه بأنه آخر الكانطيين، يرى أن العقلانية تظهر في الاستجواب والنقد والتخمين والإختبار والتجريب والتحسين[36]، فقد وصف موقف **بوبر** بأنه عقلانية نقدية، وهويختلف تمامًا عن عقلانية ديكارت[37]، وفقًا **لبوبر**، ترتبط العقلانية بالمجتمع المنفتح، في حين ترتبط معاداة العقلانية بالسلطوية وخلق المجتمعات المغلقة وفي بعض الأحيان يستخدم بوبر مصطلح العقلانية بمعنى آخر يعارض به الإدعاء التجريبي بشأن العقلانية. ترى التجريبية بأن الرجال عقلانيون في الأساس، أي أن جميع الرجال متساوون إلى حد كبير، وأنهم يميلون إلى تطبيق قواعد اتخاذ القرارات العقلانية في السعي لتحقيق مصلحتهم الذاتية أو أي أهداف قد يرغبون في تحقيقها، لكن على عكس ذلك يرى **بوبر** أن الطبيعة البشرية هي في الأساس ليست عقلانية وأن العواطف وليس العقل هي نواقل الفعل الإنساني و أن الجميع (ما عدا عدد قليل) يميل إلى التصرف بشكل متسرع وليس عقلاني، وهو يؤكد على إن المساواة أمام القانون ليست حقيقة بل مطلب سياسي يستند إلى قرار أخلاقي وهو مستقل تمامًا عن النظرية التي تقول بأن جميع الرجال مولودون متساوين ولايمكن إشتقاق مبدأ معياري مفاده أن الحكومة تمنح حقوقاً متساوية منطقياً من الإدعاء التجريبي بأن جميع الناس متساوون في العقلانية[38].

بخصوص العلاقة بين العقلانية والحداثة يؤكد **ماكس فيبر** (**maximilian weber**-1864-1920) على أن العقلانية شرط ضروري للحداثة الاوروبية وساعدتها لأن تعرف طريقها نحو التجسيد الجزئي وتمظهرها التقني والسياسي - البيروقراطي، والعقلنة في نظره لايعني ازدياد المعرفة العامة حول الحياة والظروف التي يعيشها الإنسان بل تعني بان الإنسان قادر على أن يبسط سيطرته على كل الاشياء و يتمكن منها بواسطة التقدير الحسابي[39]، يطلق **فيبر** على ذلك عملية الترشيد العقلاني التي تعني تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية انطلاقاً من مبادئ الكفاءة المرتكزة الى المعرفة التقنية، عكس ما يدور في المجتمعات التقليدية التي كان الدين والعادات المتوارثة هي التي تقوم بالدور الأساسي في تحديد مايحمله الناس من قيم وإتجاهات[40]، بدايات هذه العملية بدأت مع انطلاق الثورة العلمية التي بدأت من نظرية كونية الشمس التي تجمع عقلانية التنوير بشكل وثيق مع سياق العصر وساعدت الانسان على تطوير قوة يفهمها واكسابها العقلانية (تكمن أهمية التغييرات في التفكير العقلاني والعلوم التجريبية بين القرن السادس عشر والسابع عشر في توضيح مزايا الجمع بين التفكير العقلاني والملاحظة المباشرة للعالم التجريبي)[41]. بهذا رفعت كل وصاية على الإنسان وتركته يبحث عن الحقيقة وحررته من الافكار الدوغمائية واللاهوتية والافكار التسلطية التي تعرقل إنطلاق عقله الى آفاق الحرية[42]. يمكن الإستدلال من هذا بأن العقل لايعترف بأي مكتسب من الماضي، بل على العكس يتخلص من المعتقدات وأشكال التنظيم الاجتماعي والسياسي التي لاتؤسس على أدلة من نوع العلمي[43] .

ينبغي الإشارة هنا بأن المناهج العقلانية للفهم السياسي لم تحظ بقبول عام، وظهرت في نهايات القرن التاسع عشر صور المعارضة لها عندما بدأ التفكير عن حدود العقل الإنساني والحديث عن إهمية الدوافع والنزعات للإنسان. فمثلاً يتحدث **فيردريك نيتشة**(*Friedrich Nietzsche*) (1844-1900م) عن كيفية تأثر الإنسان بالإنفعلات الداخلية وفي إرادتها(إرادة القوة) أكثر من العقل الرشيد [44]. كما أطلق **يورغن هابرماس**(*Jürgen Habermas*)(1929-) على ماسبقه من نظريات العقلانية (كانط وفيبر والآخرون) العقلانية الأداتية وعدّلها وأضاف اليها الفاعلية التواصلية بالإعتماد على اللغة والمنطق والخطاب البرهاني القادر على خلق اتفاق واجماع بدون ضغوط، كشرط مؤسس لنظرية المجتمع، على إعتبار أن العقلانية التواصلية تنطلق من كون العقل محايثاً

---

[36] DANNY FREDERICK, Two Concepts of Rationality, Libertarian Papers, Vol. 2, No. 5 2010, p1. Available at: www. libertarianpapers. org,

[37] Felix E. Oppenheim, Op. Cit., p. 344.

[38] الزواوي بغورة ، مرجع سبق ذكره، ص91-92.

[39] علي عبود المحمداوي، مرجع سبق ذكره، ص ص115-116.

[40] انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص72.

[41] Chenggang Zhang, Op. Cit., P.180 .

[42] محمود محمد علي محمد، مفهوم العقلانية عند ستيفن تولمن، مطبعة محسن ، مصر، 2008، ص5.

[43] الان تورين، نقد الحداثة، ترجمة: أنور مغيث، المشروع القومي للترجمة، مصر، 1997، ص31.

[44] اندرو هيود، المفاهيم الأساسية في السياسة، ترجمة : منير محمود البدوي، دار النشر العلمي والمطابع، الرياض،2010 ، ص ص131-132.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5

Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

للممارسة التواصلية اليومية. أراد تطبيق مفهوم العقلانية التواصلية على العلاقات الإجتماعية وعلى العلاقات المؤسسة للتفاعل لبناء مجتمع حل فيه العقل الخطابي وإدعاءات الصلاحية محل المقدس والمعايير السلطوية وتقلص فيه حضور التصورات التقليدية في المجال العمومي[45].

وقد أثرت عقلانية التنوير على الليبرالية من عدة طرق ، ففي المقام الأول أكسبت إيمانها بكل من الفرد والحرية بالقوة، فبمقدار مايكون البشر عاقلين ومخلوقات مفكرة ، فإنهم قادرون على تحديد مصالحهم الذاتية واتباع أفضلها. ولايؤمن الليبراليون بأي سبيل بأن الأفراد معصومون بهذا الصدد، بل ينشئ الإيمان بالعقل في الليبرالية تحيزاً قوياً ضد الأبوية. ويرتبط بتوسيع المعرفة من ناحية أخرى الذي يمنح القوة للإنسان الإدارة شؤونه وتشكيل مصائره ، وحرر العقل الإنساني من قبضة الماضي ومن ثقل العادات والتقاليد. بالإضافة الى أهميته في مسألة النقاش والجدل والحجاج الذي يساعد في تسوية الصراعات المتعلقة بالتنافس بين الإنسان من منطلق الأنانية والمصلحة الذاتية. إن هذا التطور ساعد بدوره على بناء مجتمع سياسي ذو مفاهيم جديدة[46] .

ان العقلانية لايمكن تحقيقها وفق المنظور الليبرالي إلا بالإستغناء عن كل مصدر للوصول الى الحقيقة ماعدا العقل الإنساني، فلايمكن فهم العالم ومشكلاته و تعقيداته وتطور حياة الإنسانية إلا بإخضاع كل شئ لحكم العقل لإثباته أو نفيه أو معرفة خصائصه ، حتى يصل الإنسان الى قناعات معينة من خلال التجربة لمعرفة السلبيات والإيجابيات وفهم وتفسير الظواهر وحل المشكلات[47].

أصبحت العقلانية قاعدة من قواعد الحكم الديمقراطي، من خلال مساهمتها في عدة أمور أساسية في المجتمع وتؤدي الى الحل الوسط المنصف في التوفيق بين المصالح و الاهداف المتنافسة في المجتمع، أهما هي:-[48]

1-التشريع والمقاضاة وإتخاذ القرارات السياسية.
2-حرية تدفق المعلومات وسهولة الوصول اليها أو ايصالها الى الناس المعنيين.
3-الإبتعاد قدر الامكان من الشعبوية (Populism) التي تعرقل رؤية القضايا المطروحة في كل أبعادها وتركيباتها.
4-الحوار العلني بين المؤسسات وداخل المؤسسات لبلورة الأهداف والسياسات والأولويات.
5-إستقلالية المؤسسات والهيئات المختصة بجمع المعلومات وتصنيفها وتقويمها.

هذا واضافة الى حقيقة مشتركة بين العقلانية والديمقراطية ألا وهو الغاء جميع المطلقات وإحلال محلها مطلق وحيد وهو حرية الفكر في جميع الميادين، وهذا يجعل من أي شخص عقلاني مستعد لأن يكون ديمقراطياً، لأن العقلاني في انسجام مع ذاته لايمكن إلا أن يكون ديمقراطياً واللاعقلاني يكون غير ديمقراطي[49].

نستنتج في الأخير بأن تركيز العقلانية على النسبية والإعتماد على التجربة والبرهان ساهمت في خلق الشك في اليقينيات اللاهوتية في القرون الوسطى التي تفسر كل الأحداث من هذا المنطلق وضع الحجر الأساس لإبعاد الدين عن السياسة والإعتماد على العقل الإنساني والنشاط العقلي وإعطائه الأهمية كطريقة الوصول الى الحقيقة. وسعت العقلانية التنويرية الى تحرير الإنسان من الغيبيات وتوفير السعادة له، وذلك بخلق الشروط والظروف الملائمة لإخراج وإستخدام قدراته وإمكانياته وتحقيق مايطمح لتحقيقه.

بهذا شكلت العقلانية إطاراً عاماً للتغيرات السياسية والإجتماعية والإقتصادية في العصر الحديث وجعلت من السياسة أن تأخذ الطابع العقلاني وأن تتبع النهج العقلاني في تقييم الأحداث والقرارات والوقائع السياسية، حتى أصبحت قاعدة من قواعد الحكم في الأنظمة الديمقراطية الليبرالية.

المبحث الثاني: ماهية الفردية

تمثل الفردية في الفكر السياسي الحديث المفهوم الجوهري التي ترتب عليه التغيرات الحاصلة في المجتمعات الغربية الحديثة المتعلقة بالحقوق والحريات الفردية وإعادة الإعتبار للإنسان كذات مستقلة. وارتبط تأثيراتها بهيكلة صلاحيات وسلطات الحكومة وكيفية عمل السوق بالشكل الذي تلائم مع كون الفرد وحرياته معيار السياسة العامة وأساس شرعية الدولة.

---

[45] محمد نوردين آفاية، مرجع سبق ذكره، ص ص221-222.
[46] اندرو هيود، مدخل الى الايدولوجيات السياسية، ترجمة: محمد صفار، المركز القومي للترجمة، مصر، 2012، ص ص48-49.
[47] وليد بن صالح الرميزان ، الليبرالية في السعودية والخليج: دراسة وصفية نقدية، روافد للطباعة، بيروت، 2009، ص57.
[48] علي خليفة الكواري وآخرون، المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص74-75.
[49] عدنان حافظ جابر، العقلانية والديمقراطية، مجلة المستقبل الديمقراطي، العدد254، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص133.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المجلد (5) – العدد (2)، كانون الأول 2021
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

وعليه نتطرق في مطلبين الى مفهوم الفردية وتطورها التاريخي في المطلب الأول، وأبعادها السياسية والإقتصادية والثقافية في المجتمعات الليبرالية في الثاني.

المطلب الأول: المفهوم والتطور

الفردية كقضية مركزية ترتبط بشكل أو بآخر بمسائل وموضوعات الثقافة الحديثة، ولها تأثيرات كبيرة في الحياة البشرية، لأنها تتعلق بمستوى الوعي الذاتي للفرد[50]، اكتسب مفهومها مجموعة مذهلة من المعاني والتطبيقات المختلفة حسب السياقات[51]، وهذا جعل من تحديد جوهر واحد وإعطاء تعريف صحيح ودقيق ومُرض لمصطلح الفردية غاية في الصعوبة[52] .

في البداية ينبغي التركيز على توضيح المصطلحات الثلاثة الواردة في هذا الإطار وهما (الفرد والفردانية والفردية). إن كلمة الفرد (Individual) مستخدمة بشكل واسع في اللغة اليومية، بحيث كثيراً مايتم إغفال معناها السياسي [53]، إنها مشتقة من الجذر اللاتيني (Individuum) الشيء الذي لا ينقسم فهو جزء أحادي، بمعنى أنه يمكن أن يحقق وجوده من ذاته دون الحاجة إلى مساعدة الآخرين أو إلى الارتباط بهم. فالمقصود من الفرد هو كل كائن انساني ، يحتل جسداً متميزاً ومغلقاً على ذاته. كل إنسان في طبيعته النفسية هو ذات فردية واحدة مفردة [54]، وفي اللغة العربية الفرد مفردة تأتي بمعنى (الوتر، والجمع أفراداً وفرادى. وتأتي كلمة تفرد بمعنى إنعزل وتميز عن غيره)[55]، أما في الإصطلاح فالفرد هو (إنسان أحادي متفرد، ويحوي هذا المفهوم معنى آخر هو الكلية التي لايمكن تجزئتها الى مكونات أصغر)[56]. أما الفردانية تُقال على كل نظرية ، كل نزعة ترى في الفرد أو في الفردي إما صورة الواقع الأكثر جوهرية وإما أعلى درجة قيميَة. وتسعى الى تفسير الظواهر التاريخية والإجتماعية من خلال علم النفس الفردي وبالأخص من خلال المؤثرات الناجمة عن فعالية الأفراد الواعية والمهتمة[57]. أن الفردانية ليس لها طابع سياسي واضح ، وتأخذ أشكال عديدة، ارتبطت أحياناً بالتراث الليبرالي التقليدي وأفكار مثل الحكومة المحدودة والسوق الحرة ، فقد استخدمت أيضاً لتبرير تدخل الحكومة، ومن حين لآخر، اعتنقها الإشتراكيون من خلال التأكيد على أن الفردية والجماعية تتمم إحداهما الأخرى، بل هما متلازمتان ولايمكن فصلهما [58].

أما الفردية لقد جاء في الموسوعة البريطانية بأنها (هي الفلسفة السياسية والاجتماعية التي تؤكد القيمة الأخلاقية للفرد)[59]، وقد ورد بأنها (نظرية سلوكية ونظرية اجتماعية تساعد في تحديد العلة السياسية للحاجات المادية والمعتقدات الايدولوجية في المجتمع، وتتبع المفاهيم الفردية من الفرد نفسه أي القيمة العليا للكائن البشري (Individual Human Being) [60]، وفق هذا التعريف فإن هدف المؤسسات الاجتماعية تقتصر على سعادة الافراد وكماله (مهما كانت الطريقة التي يقصد بها هذا الكمال) [61].

في تميزه عن الشخصية ورد بأن الشخصية تقوم على مايتصف به الفرد من قدرة على التركيز الارادي، بينما الفردية محكومة بكثير من العوامل الخارجية[62]، إن ماسبق من التعاريف تساعد في التمييز بين ثلاثة نتائج للفردية تتعلق بثلاثة أبعاد، أولاً، فيما

---

[50]E. Jordan, The Definition of Individuality, The Philosophical Review, Duke University Press, Vol. 30, No. 6, 1921, p. 566.
https: //www. jstor. org/stable/2178997?seq=1#metadata_info_tab_contents

[51]lrfan Khwaja, Whose Liberalism?Which Individualism?, REASON PAPERS, A Journal of Interdisciplinary Normative Studies, No. 25, 2000, pp. 74-75.
https: //philpapers. org/rec/KHAWLW

[52]معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الثاني، معهد الانماء العربي، بيروت، 1986، ص930.

[53] اندروهيود، النظرية السياسية: المقدمة، ترجمة: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص55.

[54]طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، ص 529.

[55] ابن منظور، لسان العرب، ج5، دارالمعارف، القاهرة، ص3373.

[56] ف.ب. توغاريف، الطبيعة والحظارة والإنسان، ترجمة: رضوان القضماني و نجم خريط، دار الفارابي، بيروت، 1987، ص173.

[57] اندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سبق ذكره، ص ص657-658.

[58]اندرو هيود، النظرية السياسية: المقدمة، مرجع سبق ذكره، ص57.

[59] www. britannica. com/topic/individualism

[60] اسماعيل عبدالفتاح الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، مكتبة الكتب الالكترونية، القاهرة ، د.ت، ص315.

[61] اندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ، مرجع سبق ذكره، ص659.

[62] الفردية هي مايختلف به فرد عن آخر، ويتميز به من سواه ليس فقط بكيفية عددية ، بل في سماته وتكوينه، مثل العمر، الجنس، درجة النمو الفكري ، الأذواق. أما الشخصية هي السمة التي تجعله قميناً بالإنتماء الى مجتمع روحي واحد ينتمي اليه الأشخاص الآخرون . هذه السمة وإن

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5

Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:86-105
المجلد (5) – العدد (2)، كانون الأول 2021
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

يتعلق بمفهوم الذات، تعني الفردية خلق والحفاظ على شعور إيجابي بالذات والشعور بالرضا عن الذات، والنجاح الشخصي، الثاني يتعلق بالرفاه، تعني الفردية وفقه التعبير العاطفي المفتوح وتحقيق الأهداف الشخصية للمرء هما مصدران مهمان للرفاه والرضا عن الحياة، والأخير يتعلق بالعلائقية، تتضمن الفردية هنا موقفًا متناقضًا يحتاج الأفراد إلى العلاقات وعضوية المجموعة لتحقيق الأهداف ذات الصلة[63]. من كل ذلك نستطيع القول بأن الفردية هي الموقف الاخلاقي أو الفلسفة السياسية أو النظرة الاجتماعية التي تؤكد على القيمة الاخلاقية للفرد، وتؤكد على ممارسة الفرد لأهدافه ورغباته بالأستقلالية والاعتماد على الذات.

يجب الإشارة الى أن الفردية وما بني عليه لاحقاً من تصورات ونظريات الحقوق والحريات الفردية الطبيعية، جاءت في مسيرة التطور الديمقراطي في العصر الحديث، من منطلق الدعوة لإعلاء شأن الفرد والتأكيد على أن الفرد هو الحقيقة الأساسية الأولى في الاجتماع الانساني، ويتمتع بحقوق وحريات منحتها له الطبيعة قبل وجود الدولة وسلطتها، ووجود الدولة ما هو إلا لحماية هذه الحقوق وعدم المساس بها، وفي حال إقدام الدولة على الإنتقاص من تلك الحقوق والحريات فأنها تفقد شرعيتها واساس وجودها[64].

بالنسبة لجذور الفكرة يجب الاشارة الى أن النزعة والقيم الفردية لها تاريخ طويل ممتد عبر تاريخ الحضارة الإنسانية ولايقتصر على فردانية العصر الحديث، ففي اليونان القديمة رغم النظر الى البشر بأنهم كائنات اجتماعية ولايستطيعون سوى تحقيق الذات من خلال العمل العام ومن أجل الصالح العام[65]، نجد أن إعتبار الانسان بأنه حجر الأساس، هو الذي فسح المجال لظهور معالم النزعة الفردية، وقد كان السفسطائيون المعلمين الأوائل لها[66]، من خلال تغيير وجهة النظر الى الإنسان بدلاً من الموضوع الخارجي، وتأكيدهم بأن الانسان هو معيار كل شئ وهو مصدر القوانين والتشريعات ويميز بين الحق والباطل[67]، أما القرون الوسطى فتتضمن إشارتين متناقضتين حول الفردية، الأولى هو أن الدين المسيحي يُعد الخميرة الأساسية لمفهوم الفردانية وخاصة لدى أوائل المسيحيين والعالم المحيط بهم، لأن الدين المسيحي يؤكد على إستقلال الفرد ومسؤليته تجاه الله، أما الثانية تؤكد بأن الفردية معدومة في هذه الفترة، لأنه بسبب جعل رجال الدين من أنفسهم أوصياء على الأفراد، وهيمنة الكنيسة الكاثوليكية على الحياة السياسية وتصرفات الأفراد وإعتماد كل المعتقدات والنظريات والمبادئ الخُلقية على مصدر واحد وهو الكنيسة الكاثوليكية، تلاشى مبدأ الفردية[68] .

تُعد الفردانية خاصية مميزة للمجتمعات الحديثة التي تعتبر الفرد فيها الوحدة المرجعية الأساسية وهو الذي يتحمل بحرية مسؤلية معتقداته وآرائه وأفعاله. وجاءت بفعل مجموعة من التغيرات والتطورات التي طرأت على الحياة الإجتماعية والسياسية والفكرية[69]، فالبروتستانتية جاءت في مقدمة التغيرات وكان لها دور في تشكيل العقل الأوروبي الحديث من خلال وقوفها إلى جانب الحرية الفردية والمساواة في المجال الديني وعبر خصخصة الدين وفردنته، مما أدى الى تطور علاقة الفرد بالذات[70]. لقد إنطلق مارتن لوثر(Martin Luther)(1483-1546م) من الحديث عن الإختلافات واللامساواة الإجتماعية بوصفها ثابتة وموروثة وأكد على أنه لايوجد إختلاف بين البشر (الروحانيين والزمنيين) وأضاف بأن التراتبية الموجودة ليس إلا وسيلة البقاء للسلطة البابوية[71]. لكن عدم قدرة الفرد للتذرع بحسه الخاص وعقله الخاص وبحثه الحر ضد سلطة الكتاب المقدس وسلطة مفسروه الجدد (**لوثر وكالفن** الرؤساء الروحيين الجدد) الذي أوجده الاصلاح الديني[72]، وعدم وجود أهمية كبرى للقيم الفردية والحياة الخاصة في هذه المرحلة عرقلت

تحققت بلا تكافؤ لدى مختلف الأفراد ، تكون مشتركة بينهم، ولا تؤثر إلا في نطاق هذا المتحد. للمزيد أنظر: اندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سبق ذكره، ص660. و مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص455.

[63] Daphna Oyserman and others, Rethinking Individualism and Collectivism: Evaluation of Theoretical Assumptions and Meta Analyses Psychological Bulletin, by the American Psychological Association, Vol. 128, No. 1, 2002, pp. 4-5.
DOI: 10. 1037/0033-2909. 128. 1. 3

[64] جمال احمد السيدجاد المراكبي، الخلافة الاسلامية بين نظم الحكم المعاصرة، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1994، ص246.

[65]Danuta Plecka, Individualism and Civic Participation : An Essay on A certain way of Thinking about Citizenship, Political Preferences, No. 4, 2013, P. 92 .

[66]عبدالرضا حسين الطعان و صادق الأسود، مدخل الى علم السياسة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1986، ص175.

[67]حسن الكحلاني، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004، ص27.

[68] المرجع نفسه، ص32.

[69]لويس دومون، مقالات في الفردانية: منظور انثروبولوجي للأيدولوجية الحديثة، ترجمة: بدرالدين عردوكي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2006، ص41.

[70] كرين برينتون، تشكيل العقل الحديث، ترجمة : شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984، ص87.

[71] نقلاً عن: لويس دومون، مرجع سبق ذكره، ص121.

[72]جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي: من المدينة الدولة الى الدولة القومية، الكتاب الثاني، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2002، ص360 .

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المجلد (5) – العدد (2)، كانون الأول 2021
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

نظوج الفردية بالمعنى الحديث[73] .

وبفضل الثورة الصناعية ومن خلال زحزحة مركز الثقل من الزراعة الى الصناعة في المجتمعات الغربية فقد أعطت الفردية اتجاهاً علمانياً ودنيوياً لحياة الفرد وصهرت المعاني الجامدة للتملك في الإقطاعية[74]، ومهدت لقيام تنظيم ديناميكي يتبنى معيار المنفعة المحددة تبعاً لأشباع الحاجات الفردية وبناء فرد تسيطر عليه غريزة الكسب بدلاً من التنظيم الوسيطي المعروف بطابعه السكوني والتقليدي والقائم على أسس أخلاقية بدلاً من الأسس الإقتصادية[75]، وسمى ذلك بالفردية الإمتلاكية التي تفترض أن البشر لديهم إعتماد على الذات وحرص على المصلحة الشخصية، ويتصور الفرد نفسه بأنه المالك لشخصه أو قدراته الخاصة ولايدين بشئ للمجتمع فيما يتعلق بها[76]، وأدى ذلك بدوره الغاء الجماعات (communities) اقتصادياً واجتماعياً، وتضعيف إنتماء الأفراد الى جماعات اثنية أو طائفية أو ماشاكل من إنتمائات أخرى[77]. بما أن هذه الفكرة هي نتاج ثانوي للثقافة كما أشرنا اليه وليست فكرة فطرية، يجب أن لاننسى العلاقة بين ظهور صناعة الطباعة وصعود الفردية أيضاً، بسبب ما أتاحته الطباعة لعدد كبير من السكان من القرن الخامس عشر إلى القرن الثامن عشر لتجاوز أوليغارشية المعرفة السائدة في العصور الوسطى والنهضة بواسطة طباعة المعلومات بتكلفة معقولة وبالتالي بناء بيئة معرفية جديدة سمحت للأفراد بإعادة تعريف أنفسهم كأفراد وأعضاء في المجتمع [78].

المطلب الثاني: مناقشات الفردية في المجتمع الليبرالي

واجهت الفلسفة الغربية في العصر الحديث مسألة الفردية والجماعية منذ بداياتها، وقد ترجم هذا التساؤل على صيغة السؤال عن ماهية وشكل السلطة الأمثل، ومن ثم العلاقة بين السلطة والمجتمع أو السلطة والأفراد المكوّنين للمجتمع[79]. منذ القرن الثامن عشر دارت النقاشات الفكرية بإتجاهين في هذا السياق، برز الأول من خلال الترويج للفرد التجريدي باعتباره معيارا، مع الثاني إستمر التأكيد على أهمية المجموعات الجماعية (مثل الدولة والجماعة والمجتمع) وما إلى ذلك[80]. ترتب على ذلك ظهور نوع من الانقسام بين إتجاهين حول الفرد والمجتمع، يعد احدهم أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد الذريين، والثاني ينظر الى المجتمع بأنها كتلة من الأفراد الذين لديهم القدرة على ممارسة تفضيلاتهم الفردية لكن يكتسبون طاقاتهم وإلتزامهم في المجتمع[81]، يدعوا الأول الى ضرورة انعتاق الفرد من كل أشكال القهر الاجتماعي والسياسي أما الثاني يتجاهل الفرد ويخضعه لقوانين المجتمع و المؤسسات المتعددة، أي يدرس الإنسان كعضو في المجتمع و المدينة والدولة ويخضعه لقوانين المجتمع والمؤسسات المتعددة[82].

في ضوء هذه الخلافات والآراء المتضاربة في النتاجات الفلسفية لكبار الفلاسفة والمفكرين حول الفردية، يُطرح نوعين من الفردية وهما الفردية الحقيقية والفردية الخاطئة[83]. ما هي إذن الخصائص الأساسية للفردية الحقيقية والخاطئة؟، يجيب **هايك** (Friedrich August von *Hayek*)(1899-1992م) بأن الأول نظرية المجتمع، وهي محاولة لفهم القوى التي تحدد الحياة

---

[73] حسين موسى، الفرد والمجتمع عند ميشال فوكو، دار التنوير، بيروت، 2009، ص20.
[74] جون ديوي، الفردية قديماً وحديثاً، ترجمة: خيري حماد، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1979، ص72.
[75] جان جاك شوفالييه، مرجع سبق ذكره، ص360.
[76] اندرو هيود، النظرية السياسية: المقدمة، مرجع سبق، ذكره، ص58.
[77] عبدالاله بلقزيز، الدولة والمجتمع: جدليات التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص21.
[78] Florin Ternal HILBAY, Individualism as Mood: Reflections on the Emergence of the Rhetoric of Liberalism, Asia Law Institute, Faculty of Law, National University of Singapore, 2010, pp. 15-17.
[79] عامر ناصر شطارة، الفردانية في الفلسفة الحديثة: كيرجارد أنموذجاً، مجلة دراسات: العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الاردن، المجلد41، ملحق 1، 2014، ص521.
[80] Matthew Eagleton-Pierce, On INDIVIDUALISM in the Neoliberal Period, Paper submission for panel on:

PSA 66th Annual International Conference March 21-23, SOAS University of London, 2016, P. 3 .

[81] Danuta Plecka, Op. Cit., P9.
[82] حسن الكحلاني، مرجع سبق ذكره، ص26.
[83] بدأت الاولى وتطورها الحديث مع جون لوك وبرنارد ماندفيل وديفيد هيوم، وحققت مكانة في أعمال يوشيا تاكر وآدم فيرجسون وآدم سميث والمعاصر إدموند بيرك أما الثانية يمثل من قبل الكتاب الفرنسيين وغيرهم من الكتاب القاريين، وهذه حقيقة ترجع إلى الدور المهيمن الذي تلعبه العقلانية الديكارتية في تكوينها. الممثلون البارزون لهذا التقليد هم الموسوعيين، روسو، والفيزيوقراطيين. للمزيد أنظر:
FRIEDRICH. A. HAYEK, Individualism and Economic Order, The University of Chicago Press, Chicago, 1948, pp. 3-4 .

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5

Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

الاجتماعية للإنسان وتؤكد على أن الأفراد تحدد طبيعتهم وشخصيتهم بوجودهم في المجتمع. وهذه الحقيقة في حد ذاتها كافية لدحض سوء الفهم الشائع الاعتقاد بأن الفردية تفترض وجود أفراد معزولين أو مكتفين ذاتياً، هذا النوع في رأيه هو نتاج وعي حاد لقيود العقل الفردي الذي يحفز على التواضع تجاه العمليات الاجتماعية غير الشخصية التي يساعد الأفراد من خلالها على خلق أشياء أكبر مما يعلمون[84]. النقد الموجه الى هذه النظرة تتلخص في تقليله لأهمية الشخصية الفردية في مجرى الأحداث والتعامل معه كدمى في مقابل تعظيم دور العوامل الإجتماعية والإقتصادية والعوامل الأخرى، أي أنها لاتسمح بوجود هوية شخصية وممارسة أي نوع من الأرادة الحرة [(85)].

أما الثاني الفردية الخاطئة* (حسب تعبيره) هي الفردية في المدرسة الديكارتية تميل هذه الفردية العقلانية دائمًا إلى التطور في عكس الفردية، أي الاشتراكية أو الجماعية، يمثل وفق هذا النوع معظم الترتيب الذي نجده في الشؤون الإنسانية كنتيجة غير متوقعة للأفعال الفردية وأن كل ما يحققه الإنسان هو النتيجة المباشرة للسيطرة العقل الفردي[(86)]، وتدعو الى عبادة الذات كما كان عند **ماكس شتيرنر**(Max Stirner)**(1806-1856م)** في منتصف القرن التاسع عشر، بدلاً من المثل العليا المجردة كـ (إنسانية **فيورباخ** والمطلق عند **هيغل**) والتحرر من كل سلطان بما في ذلك المجتمع، ويؤكد على أن الفرد يجب أن يحدد موقفه تبعاً للحقيقة الوحيدة، وهي (ذاته) [(87)]. وأفكار المدرسة الطبيعية (الفيزيوقراط) لها أثر واضح على تشكيل هوية هذا النوع من الفردية من خلال الإعتماد على القانون الطبيعي الذي يحكم السلوك الإجتماعي والحركة الإنسانية عموماً. ومن أسس هذا القانون الملكية الخاصة بإعتبارها حقاً طبيعياً للأفراد، ولهذا لابد من إطلاق حرية التجارة والعمل ، ولابد من ترك الأمور تجري وفق طبيعتها دون تدخل خارجي ، وأيضاً كما هو في مبدأ (دعه يعمل دعه يمر) لدى **آدم سمث**[(88)].

في مثل هذا الإطار، يُنظر إلى(التجريد*)، أي النظر الى الفرد الإنساني على أنه معزول ومنفصل عن أي سياق اجتماعي أو تاريخي، نقصًا نظريًا كبيرًا في الفردية، لأن دخول الفرد في السياق الاجتماعي لايعني عدم قدرته على تفسير العلاقات الاجتماعية واستجواب ورفض وضعه الاجتماعي[(89)]، يعارض **دوركهايم** (Émile *Durkheim*)(1858-1917م) النظرة التجريدية من منطلق إعتقاده بأن الفردية الحقيقية هو عن النوع الأول ويسميها النوع الأخلاقي من الفردية ويعتبرها نظام المعتقدات الوحيد الذي يمكن أن يضمن الوحدة الأخلاقية، لأن هذا النوع الأخلاقي من الفردية لا يقدّر القيمة التي تفصل الناس عن بعضهم البعض، بل يقدّس إنسانيتهم المشتركة، أي إنها لا تنبع من الأنانية بل من التعاطف مع كل ما هو إنساني، مع التأكيد على أن كرامة الفرد تأتي من مصدر أعلى وهو المشاركة في الإنسانية [(90)].

إن بدايات ظهور الفردية كنظرية في إطار افكار الفلاسفة والمفكرين ترجع الى فكرة النظر الى المظاهر الأساسية للبيئة الاجتماعية بأنها نتاجا لأفعال البشر وخاضعة للتعديل من قبل البشر، وإنكارالاعتقاد بأنها أشياء تقررها الطبيعة، هذا مانراه لدى **توماس**

---

[84] FRIEDRICH. A. HAYEK, Op. Cit., pp. 6-7 .

[(85)] اندروهيود، النظرية السياسية: القدمة، مرجع سبق ذكره، ص ص75-76.

*يسمى هذا النوع بالمذهب الذري أيضاً ويرى ان الأفراد أشبه بذرات متناثرة داخل المجتمع، تحمل هذه الرؤية في مضمونها فكرة رفض وجود المجتمع او التأكيد على ان المجتمع يتكون من مجموعة من الافراد ذوي الاكتفاء الذاتي حيث يعتمد كل فرد فيه على نفسه . ترجع جذور هذه النظرة الى المذهب الذري في اليونان القديمة الذي يرى بأن الوجود ليس وجوداً واحداً بل ينقسم الى عدد لامتناه ولاحصر له من الذرات ، وتتمتع هذه الذرات بكل خصائص الوجود ، أنها تتحرك في الخلاء لكنها تنفصل عن بعضها البعض ، فبإجتماعها تتكون الظواهر المشاهدة وتفسد بإنفصالها. للمزيد انظر: وليد بن صالح الرميزان، مرجع سبق ذكره، ص44. و أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية : تاريخها ومشكلاتها دارالمعارف، القاهرة، 1988، ص ص110-111.

[(86)]FRIEDRICH. A. HAYEK, Op. Cit., p.8 .

[(87)] فرانكلين-ل-باومان، الفكر الاوروبي الحديث (القرن التاسع عشر)، ترجمة : احمد حمدي محمود، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص76.

[88] عبدالرحيم بن صمايل السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الاسلام منها، مركز التأصيل للدراسات والنشر، السعودية، 2009، ص165.

*الفرد المجرد يعني أن سمات معينة قد تم استخلاصها من كائنات بشرية حقيقية ومن ثم دمجها لتشكيل مفهوم واحد. ومع ذلك، فإن مصطلح "معزول" يعني شيئًا مختلفًا تمامًا، فهو يشير إلى شخص يعيش بعيدًا عن غيره. للمزيد انظر:

George H. Smith, and Marilyn Moore, Individualism: A READER, Cato Institute, Washington D. C, 2015, P. 4 .

[(89)]L. Susan Brown, The politics of individualism: liberalism, liberal feminism and anarchism, Black Rose Books, Canada, 1993, pp. 17-19 .

[(90)] STEVEN LUKES, Durkheim's Individualism and the Intelectual, Political Studies, Vol. XVII, No. 1, 1969, P. 25 .

https: //doi. org/10. 1111/j. 1467-9248. 1969. tb00622. x

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:86-105
المجلد (5) – العدد (2)، كانون الأول 2021
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

هوبز(*Thomas Hobbes*)(1588-1679م) الذي يؤكد بأن الرابطة السياسية هي نتاج براعة الأفراد ويستطيعون تعديله بجهودهم ومعرفتهم[91]، ويرى أن التقدم الذاتي سيحدث بنجاح كبير إذا ترك بدون عوائق، تمامًا كما حدث في الفيزياء الكلاسيكية، ويعتقد **هوبز**، طبقًا للحياة الإجتماعية للإنسان، أن قوانين الحركة ستؤدي في البداية إلى صراع، حيث ستُدخل الذكاء الانساني لينتج القواعد الاجتماعية وهذا من شأنه تحسين حالة الطبيعة[92]. ويمكن القول أيضاً بأن نظرية هوبز الفردية تنبع من تأمله العميق للطبيعة البشرية ، ومن خلال هذا التأمل أدرك هوبز الأبعاد الأصيلة والمرعبة للإنسان الذي يتسم بالأنانية كصفة طبيعية لدى الفرد. يعتقد هوبز التحول من حالة الطبيعة الى حالة بناء المجتمع السياسي هو من أجل المحافظة على المصالح الفردية[93].

أما مفهوم **جون لوك** (*John Locke*)(1632-1704) للفرد لها مبررات لاهوتية، بالنسبة له فإن الكيان المستقل هو فرد، لأن الخالق يمنح الحياة ويتم خلق جميع الأفراد على قدم المساواة في نظر الخالق، لذلك أن الفرد هو مالك وسيد نفسه وسيد ومالك مايفعله وينجزه، والافراد في حالة الطبيعة بقراءة **لوك** هم متساوون و لكل منهم الحق في تنفيذ السنة الطبيعية[94]، وأن حقوق الافراد أعلى من تقدير الدولة وتوجد قبل السياسة ويترتب على ذلك أن الأفراد يجب أن يتركوا وحدهم في قراراتهم لزيادة المنفعة وأن أي قرار تفرضه الحكومة لن يؤدي إلا إلى جعل الفرد أسوأ حالاً [95].

حاول **روسو**(Jean-Jacques Rousseau)**(1712-1778م)** التخلص من الفردية النمطية التي كانت تنسب الى **لوك**، وتؤمن بأن قيمة أية جماعة إجتماعية تنطوي على السعادة أو الرضا النفسي الذي تنتجه لأعضائها، ولاسيما في مجال حقوقهم المتأصلة في الملكية الخاصة والتمتع بها[96]، وإتخذ موقفاً معارضاً مع هذه الفلسفة التي تعطي للفرد مجموعة مكملة من المصالح وفكرة التملك، والقدرة بالإتصال بالآخرين والمساومة معهم، وعقد الإتفاق، وأخيراً اقامة حكومة تعطي ذلك الاتفاق قوة التنفيذ، ويطرح سؤال، من أين يأتي الافراد بكل هذه القدرات سوى من المجتمع؟، جوابه هو أن في داخل المجتمع يمكن أن تكون هناك فردية وحرية ومصلحة شخصية و احترام للمواثيق، أما خارجه فليس هناك شئ أخلاقي ومن ثم يكتسب الافراد ملكاتهم العقلية والأخلاقية من المجتمع، أي أنهم ليسوا بشراً إلا كأعضاء في المجتمع [97].

يجب القول هنا بأن نظرية العقد الإجتماعي يمكن إعتبارها على إنها شكل من الفردية السياسية، لأنها تنظر الى الحكومة بأنها تنشأ من موافقة المواطنين الأفراد ويقتصر دورها على حماية حقوق هؤلاء الأفراد [98].

مساهمة **ايمانويل كانط** في الدفاع عن الفردية جاءت من منطلق الحجة الاخلاقية، حيث أعاد **كانط** بناء وجهات نظر **لوك**، رفض الأسس اللاهوتية للأفراد وطرح أسسًا ميتافيزيقية بدلاً منها، أسس نظريته بناءً على افتراضات حول أنطولوجيا الأشخاص، خاصة فيما يتعلق بإرادتهم الحرة[99]، تعتمد الفردية الكانطية على طبيعة الفرد العقلانية وكرامتها المتأصلة، ووضح ذلك في مقالته ما هو

---

[91] ديفيد جونستون، مختصر تاريخ العدالة، الترجمة: مصطفى ناصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، كويت ،2012، ص144.

[92]TIBOR MACHAN, Two Kinds of Individualis: A Citique of ethical Subjectivism, Philosophical Notes, occasional publication of the Libertarian Alliance, No. 29, London, 1993, P. 1.

http: //www. libertarian. co. uk/lapubs/philn/philn029. pdf

[93] ياسر قنصوة، الليبرالية، دار نهضة مصر، القاهرة، 2007، ص ص22-23.

[94]Philip Schuyler Bishop, Three theories of individualism, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of University of South Florida, Florida, 2007, pp. 21-22 .
https: //scholarcommons. usf. edu/cgi/viewcontent. cgi?article=1635&context=etd

[95]Ronald Chau, Liberalism: A Political Philosophy, 2009, pp. 2-3 .
From: https://www.mannkal.org/downloads/scholars/liberalism.pdf

[96] جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة: حسن جلال العروسي، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص ص60-61.

[97] المرجع نفسه، ص61.

[98] أندرو هيود، النظرية السياسية: المقدمة، مرجع سبق ذكره ص58.

[99] Philip Schuyler Bishop, Op. Cit., pp. 35-36.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5

Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

التنوير عام 1784؟، الذي تؤكد بعبارات قوية على التهديد الذي تمثله الأبوية* لإرادة الفرد[100]. ويؤكد **كانط** على استقلال الفرد الذاتي وبنى نظريته على استقلال إرادة الفرد في مقولته الشهيرة (إن الأخلاقية تنحصر في معاملة الأفراد كغايات) [101]، وبالتالي إن مفهومه للاستقلال العقلاني الفردي واحترامه لمطالب كرامته يعني ضمناً أنه لا يوجد سوى الحد الأدنى من الولاية المبررة، وأن شخصيته الفردية هي التي تدفعه إلى رفض التدابير الأبوية التي تفرضها الدولة باعتبارها انتهاكاً لحق الفرد في الحكم على نفسه، ويرى إن أكثر الإجراءات التي تتخذها الدولة على نطاق واسع والتي تتسق مع منظوره للفردية هو نظام عالمي للشرطة والمحاكم المصممة لحماية نظام للعدالة، بمعنى آخر، يفرض الحرية السلبية فقط[102] .

لايتخذ **جون ديوي** (John Dewey) (1859 – 1952) موقفاً من المواقف الموجودة التي تقدم الجماعة على الفرد أو التي تقدم صالح الفرد على الجماعة، لأنه يرى أن الفرد بدون علاقات اجتماعية لايكون له كيان والعلاقات الاجتماعية لاتقوم بغير الأفراد، تجاوز **ديوي** النزعة الفردية التقليدية في الفلسفة والتي تتبنى في السياسة والاقتصاد شعار الحرية الفردية المطلقة، دعى الى التوجيه والتنظيم والتدخل الايجابي من قبل الدولة لصالح الفرد، لأن ترك الفرد لشانه قد ينتهي به الى التورط والخطأ والضرر[103]، ويرى أن معرفة الأفراد عندما يُنظر إليهم على أنهم جزء من الكل وليس نقاطًا ذرية، يمكن أن تتضافر في أنشطة ديمقراطية لاستكشاف الحلول والبحث عنها، ويضيف بأنه من خلال الاستفادة من أفضل المعارف وأفضل الأساليب الفكرية يمكننا استخدام الذكاء الاجتماعي وتبادل المعرفة التي إكتسبها خبراء سابقون، وتعديلها لتناسب المواقف الحالية باستخدام الذكاء ومعالجة المشكلات التي نواجهها بشكل جماعي، ولكن لايعني هذا بأن نظريته محاولة لإدخال عقلية القطيع والدفاع عن الدولة المربية ويؤكد بأن ذلك يعزز التبعية والأفراد المعالون لايتمتعون بحرية اختيار مصائرهم[104]. وفي اتجاه معاكس يلاحظ **سبنسر** (Herbert Spencer) (1820 – 1903) أن كل التقدم هو مشتق من الطموح والإبداع الفردي وبالتالي تصرفات المصالح الفردية توفر القوة للتطور الاجتماعي الإيجابي، هذا سبب دائم لا يمكن التضحية فيه برفاهية المواطنين من أجل بعض الفوائد المفترضة للدولة ويجب الحفاظ على الدولة لمصلحة مواطنيها فقط، يعامل الفرد على أنه حقيقي و المجتمع على أنه التجريد، فيما يتعلق بالتدخل الحكومة يرى سبنسر كلما حاولت حكومة التدخل من أجل مصلحة مجموعة واحدة، فسوف يفسد ذلك قانون المساواة في الحرية للآخرين[105]، على الرغم من أن **سبنسر** محق في القلق من أن المجتمع الاجتماعي السياسي يمكن أن ينتهك قانون المساواة في الحرية، لكن ما لم يأخذه بجدية كافية هو إعتبار أن الأفراد (وليس بالضرورة الحكومات أو الجماعات الجماعية) يمكنهم أيضًا تعطيل قانون المساواة في الحرية للآخرين بإذائه شخصًا آخر بشكل غير عادل، في مثل هذه الحالات أن التدخل الحكومي مبرر لضمان العودة إلى قانون المساواة في الحرية. (106)

وقد إرتبطت الفردية بالمنفعة بدلاً من الأسس اللاهوتية والمؤسسات التعاقدية ونجدها لدى **بنثام** (*Jeremy Bentham*)(1748-1832م) الذي كان فكره الفلسفي يعتمد على منفعة فردية من خلال السعادة التي تتحقق عبر الملكية الخاصة و التي تعني النفعية في صورتها الخالصة، وهي ملكية أي شئ قد يأتي منه فائدة أو مصلحة أو لذة أو خير أو سعادة [107]، نلاحظ ذلك ايضاً لدى **جون ستيوارت مل** (*John Stuart* Mill)(1806-1873م) الذي يربط الفردية بعلم النفس وبنى نظريته الفردية على المفاهيم النفسية

*الأبوية: السلطة التي تمارس من أعلى لإرشاد ومساندة أولئك الموجودين بأسفل على نموذج علاقة الآباء بأطفالهم. للمزيد: أنظر: اندرو هيود، مدخل الى الأيدولوجيات السياسية، مرجع سبق ذكره، ص48.

[100]Gina Gustavsson, The Problem of Individualism: Examining the relations between self-reliance, autonomy and civic virtues, Conference: Swedish Political Science Association, Sweden, 2007, pp. 16-18.

Available at webpage: https: //www. researchgate. net/publication/259590610

[101]نقلاً عن: عبدالرحيم بن صمايل السلمي، مرجع سبق ذكره ، ص148.

[102]JAMES. R. OTTESON, Kantian Individualism and Political Libertarianism, The Independent Review, Vol. 13, No. 3, 2009, p. 406 .

[103] أميرة حلمي مطر، الفسفة السياسية من أفلاطون الى ماركس، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص ص80-81.

[104]Philip Schuyler Bishop, Op. Cit., pp. 50-53.

[105]Eric Roark, Herbert Spencer's Evolutionary Individualism, Quarterly Journal of Ideology, ACritique of Conventional Wisdom, Vol. 27, No. 3&4, 2004, pp. 21-23.
Available at: www. lsus. edu/la/journals/ideology.

[106]Ibid, p23 .

[107] عبدالرحيم بن صمايل السلمي، مرجع سبق ذكره، ص ص148-149.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المجلد (5) – العدد (2)، كانون الأول 2021
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

المتعلقة بالمتعة والألم[108]، في نظر **مل** أن حصول الأفراد على السعادة والمنفعة تعتمد على جوهر الشخصية الفردية التي يجب أن تتميز بالإستقلالية والشخصية الفردية، لأنهما مهارتان مرتبطتان توظفان في تمكين الأفراد لتطوير هوياتهم المؤسسة على مبادئ اخلاقية[109]، تبريراته لهذا هو أن الاستقلالية والشخصية الفردية مكون أساس للتنمية الذاتية للقدرات وشرط أساسي للحياة السعيدة ولها منافعها الاجتماعية لأنه بقدر مايطور المرء فرديته يصبح أكثر قيمة لنفسه و من ثم قادراً على أن يكون أكثر قيمة للأخرين، حسب قوله[110]، والفرد في نظره مطالب أولاً بأن يتحامي الاضرار بمصالح الغير، إما بالنص القانوني الصريح وأما بالتفاهم الضمني، وثانياً بأن يتحمل نصيبه من المتاعب والتضحيات التي تحتاجها حماية المجتمع أو أعضائه من الأذى والإعتداء[111].

تشتمل مطالبات الفردانية على قيمتين فرديتين متميزتين. الأولى هو ما يسميه الحرية وحرمة، أهمية الحرية هي أنها تحمي الأفراد من التعرض للانتهاك، ولكن ما مدى أهمية ذلك بدون توفير متطلباتها؟، فمثلاً قيمة الحرية جوهرية لا يمكن لأي قيمة أخرى تجاوزها لأي سبب في أي سياق، لذلك يجب أن نصّر على حرمته عن طريق التخلي عما قد نحصل عليه بطريقة أخرى[112]، أما ماذا عن القيمة الفردية الثانية علاقة الحرية بالمجال الخاص ؟، هنا لا تتعلق القضية بما إذا كان يمكن انتهاك الحرية بقدر التركيز على المنطقة التي يتمتع فيها الأفراد بالحرية التي يتمتعون بها، أي المجال الخاص للسلوك المعزول عن التدخل العام وهو مجال يتمتع فيه الافراد بحرية التفكير والتصرف كما يرغبون [113].

ويبدأ التحليل الاجتماعي الليبرتاري بالفرد، مؤكداً على أن كل انسان شخص قائم بحد ذاته وهو سيد جسده وممتلكاته و تصرفاته وله الحق في حياته الخاصة وسلامته البدنية والعقلية[114]، تسمح أطروحة الملكية الذاتية لليبرتارية برفض الأبوية، لأنه إذا كنا مالكين لأنفسنا، فيجب علينا في النهاية أن نقرر كيف نستثمر أنفسنا ومواهبنا وموارداتنا الشخصية، وفي نظرهم محاولات لإجبارنا على التصرف في الطرق التي يحكم بها الغرباء على أنهم في مصلحتنا تنتهك الملكية الذاتية[115]، واصل الليبرتاريين في القرن العشرين الدفاع عن الفرد ضد السلطة المتزايدة للدولة و ضد الفكر الجماعي، نذكر رأي اين راند هنا التي شجبت الجماعية بأعتبارها (اخضاع الفرد لمجموعة أو لجنس او طبقة أو دولة)، كذلك واصل الليبرتاريون التأكيد أيضاً على ان الفردية و الحقوق المتساوية في عالم تعددي ليست فقط هي المعيار الاخلاقي للسياسة العامة بل هي أفضل سياسة للتقليل من النزاعات في هذا السياق شجبت **راند** العنصرية و تعتبرها أحط أشكال الجماعية وأكثرها فجاعة لأنها تقوم على فكرة اعطاء اهمية سياسية او اجتماعية أو أخلاقية للسلالة الجينية لشخص ما وهو مالا يعني عملياً الحكم على الناس فقط من خلال تصرفاتهم و شخصياتهم بل من خلال تصرفات وشخصيات مجموعة من الأسلاف[116].

نقطة اخرى في موضوعة الفردية هي كيفية إعادة صياغتها في فترة الليبرالية الجديدة ؟ما أريد شرحه هنا هو مجموعة من الأسباب المحتملة لكيفية تحديث الفردية في الليبرالية الجديدة، على الرغم من أن الخطاب المرتبط بالليبرالية الجديدة له جاذبية ملحوظة للمسؤولية الفردية، ومنطق الأستقلال الذاتي، والرعاية الذاتية في مجتمع السوق، ينبغي الملاحظة أيضاً أن الأشكال المبتكرة للعمل الجماعي الفردي في الرأسمالية المعاصرة أدى الى التمييز بين المسؤولية الفردية والجماعية، لإستكشاف هذه الفكرة بالذات ينبغي الاشارة إلى ثقافة المستهلك من خلال ثلاثة مواضيع، كل منها يحمل مفارقاته الخاصة، أولاً، هناك العديد من أشكال (الإعلانات) التي تعزز التوتر الغامض بين التطلع إلى تحقيق الفردية الشخصية والراحة الاجتماعية لتناسب جماعات كبيرة (الطبقات الاجتماعية، الأمم، حماية البيئة، التجارة العادلة، الأديان وما إلى ذلك)، لكن الرأسمالية المعاصرة تحتاج فكرة الفردية كما تحدث عنها **دوركهايم** لأنتاج شكلاً ضروريًا من التضامن الجماعي داخل المجتمع الصناعي[117]، ثانياً، يجدر بنا أن نتذكر دائمًا أنه وراء كل خطابات الإعلان تكمن آلة التسويق التي لا ترى عالماً من الأفراد، بدلا من ذلك يرى المسوقون فئات وشرائح من السكان. يتم تنظيم المستهلكين

---

[108] Philip Schuyler Bishop, Op. Cit., pp. 35-36.
[109] وندي دونر ورتشارد فمرتون، جون ستيوارت مل، ترجمة: نجيب الحصادي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص ص91-92.
[110] المرجع نفسه، ص ص96-97.
[111] جون ستيوارت مل، الحرية، ترجمة: طه السباعي باشا، افاق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص158.
[112] lrfan Khwaja, Op. Cit., P. 78 .
[113] Ibid, P. 82 .
[114] احسان عبدالهادي نائب، مفهوم العدالة في النظرية الليبرالية المعاصرة، دراسة في الاتجاه الليبرتاري، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد 7، العدد26، 2018، ص ص236-237.
[115] lrfan Khwaja, Op. Cit., P. 92 .
[116] مجموعة مؤلفين، مفاهيم الليبرتارية وروادها، الفردية والمجتمع المدني، الكتاب الثاني، تحرير: ديفد بوز، ترجمة : صلاح عبدالحق، رياض الريس للنشر، بيروت، 2008، ص ص13-14.
[117] Matthew Eagleton-Pierce, Op. Cit., P. 7 .

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5

Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

في مجموعات، بحكم أوجه التشابه، مثل الجنسية أو الجنس أو العمر أو الدخل ثالثًا، تتسم أشكال النزعة الاستهلاكية النيوليبرالية في بعض الأحيان بمشكلة الاختيار المفرط، ويؤدي ذلك إلى القلق والشلل المحتمل في صنع القرار [118].

في الأخير نستنتج بأن إدراك المكانة ودور الفرد في المجتمع وأهميته الذي جاءت في مسيرة طويلة من الاعمال الفكرية للفلاسفة والمفكرين وكذلك المعايير التي يجب الوفاء بها، هو من أجل أن يصبح الفرد مواطناً فاعلاً مشاركاً في رسم حياته والنشاطات التي ترتبط به. يعني ذلك أن طبيعة ودور الفرد وكيفية مساهمته في الأمور العامة جاء مكملاً لعملية التطور الديمقراطي بسبب ماترافقها من تصورات ونظريات للحقوق والحريات التي تجعل من وجود الدولة وسيلة لحماية هذه الحقوق والحريات وعدم المساس بها.

الخاتمة المتضمنة للإستنتاجات

تعد العقلانية والفردية مبادئ وأسس حيوية للأيديولوجية الليبرالية، من خلال مساهمتهما في تمكين الأفراد لتحقيق وإكتشاف ذواتهم والسيطرة على حياتهم وبناء مجتمع يسود فيه العقل في تنظيم مؤسساته وتصميم العلاقة بين المجتمع والسلطة، والفرد والسلطة، والفرد والمجتمع بشكل تحافظ على حقوق وحريات الأفراد وإستقلالهم كذات عاقلة. وعليه نستنتج الآتي :-

1- يرتبط تطور الفكر الليبرالي بتعميم العقلانية وسيادتها. وبدأ دورها من إرهاصات النهضة الى الثورة الصناعية وحركة الإصلاح الديني والتنوير. وتمثل العقلانية الخطوة الأولى لتطور المجتمع من خلال مساهمتها في عقلنة التنظير السياسي وإستخراج القواعد العامة للممارسة السياسية وإعادة النظر في قواعد تنظيم المجتمعات السياسية والإجتماعية وفق لمعاييرها.
2- تتواجد العقلانية منذ لحظة الإنتقال من حالة الطبيعة الى المجتمع السياسي المدني، لأن الأفراد فكروا في الحفاظ على مصالحهم وإدراتهم لشؤنهم وبناء مجتمع مدني والإبتعاد عن الفوضى الموجودة في حالة الطبيعة بدافع النزعة العقلية. وساهم أيضاً في تنظيم الطبيعة البشرية ورغباته في إطار المصلحة العامة لأفراد المجتمع.
3- في الفكر الليبرالي تعد الفردية التي تنظر الى الفرد القادر على القيام بإلتزاماته والتعبير عن أفكاره ومتابعة مصالحه، أساس التحديث السياسي والإجتماعي والإقتصادي، لأن المذهب الفردي كأساس لليبرالية يرتبط بحرية وإستقلال الفرد المواطن في المشاركة في الفضاء العام.
4- أهمية الفردية في بناء الدولة تبرز من خلاف الفكرة التي تنظر الى السلطة السياسية بأنها تنشئ نتيجة تفاعل وتلاقي الإرادات الفردية وتربط أيضاً شرعية المؤسسات والقوانين العاملة في الدولة بالقبول الطوعي من قبل الأفراد وتجعل من حقوق الفرد وحرياته أساس المواطنة. وجود حاضنة إجتماعية تضم أفراد تجاوزوا العلاقات والروابط والهويات الإجتماعية والدينية والمذهبية والإثنية تسهل بناء دولة مدنية حقيقية.
5- تشكل العلاقة بين الفرد والجماعة نقطة خلال في طروحات مفكري الليبرالية، تركز المذهب الفردي على أولوية الفرد ويرى بأن الفرد يجب أن يكون حراً في تحقيق مصالحه الشخصية بالإعتماد على قدراته الخاصة، أما الآخرون يؤكدون على أسبقية الجماعة بإعتبار أن وجود الفرد وكيانه ترتبط بعلاقاته الإجتماعية، وعليه يفضلون التوجيه والتنظيم والتدخل الايجابي من قبل الدولة لصالح الفرد.

[118] Ibid, P. 9 .

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع باللغة العربية

1-المعاجم والقواميس

1- ابن منظور، لسان العرب، م2، دراسات العرب، بيروت، د ت.
2- اسماعيل عبدالفتاح الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، مكتبة الكتب الالكترونية، القاهرة ، د.ت.
3- اندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل احمد خليل، المجلدالأول (أ-ج)، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 2001.
4- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.
5- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزءالأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
6- ريموند وليم، الكلمات المفاتيح: معجم ثقافي ومجتمعي، ترجمة: نعيمان عثمان، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007.
7- عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة،ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984.
8- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، تصدير: ابراهيم مدكور، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
9- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.
10- معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الثاني، معهد الانماء العربي، بيروت، 1986.

2- الكتب

1- امام عبدالفتاح إمام، توماس هوبز فيلسوف العقلانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985.
2- أميرة حلمي مطر، الفسفة السياسية من أفلاطون الى ماركس، دارالمعارف، القاهرة، 1995.
3- الان تورين، نقد الحداثة، ترجمة: أنور مغيث، المشروع القومي للترجمة، مصر، 1997.
4- الان تورين، نقد الحداثة، ترجمة: أنور مغيث، المشروع القومي للترجمة، مصر، 1997.
5- انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
6- اندرو هيود، المفاهيم الأساسية في السياسة، ترجمة : منير محمود البدوي، دار النشر العلمي والمطابع، الرياض،2010.
7- اندرو هيود، مدخل الى الايدولوجيات السياسية، ترجمة: محمد صفار، المركز القومي للترجمة، مصر، 2012.
8- اندروهيود، النظرية السياسية: المقدمة، ترجمة: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.
9- اندريه لالاند، العقل والمعايير، ترجمة: نظمي لوقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979.
10- توفيق الطويل، قصة النزاع بين الدين والفلسفة، مكتبة الآداب، قاهرة، د. ت.
11- ج. بنروبي، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1964.
12- جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي: من المدينة الدولة الى الدولة القومية، الكتاب الثاني، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2002.
13- جمال احمد السيدجاد المراكبي، الخلافة الاسلامية بين نظم الحكم المعاصرة، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1994.
14- جنفياف روديس لويس، ديكارت والعقلانية، ترجمة عبده الحلو، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1988.
15- جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة: حسن جلال العروسي، دار المعارف، القاهرة، 1964.
16- جون ديوي، الفردية قديماً وحديثاً، ترجمة: خيري حماد، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1979.
17- جون ستيوارت مل، الحرية، ترجمة: طه السباعي باشا، افاق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019.
18- جون كوتنغهام، العقلانية: فلسفة متجددة، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، مركز الانماء الحضاري، حلب، 1997.
19- حسن الكحلاني، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004.
20- حسين موسى، الفرد والمجتمع عند ميشال فوكو، دار التنوير، بيروت، 2009.
21- دونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الاوروبي الحديث، ترجمة: احمد الشيباني، دارالقارئ العربي، مصر، 1994.
22- دونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الاوروبي الحديث، ترجمة: احمد الشيباني، دارالقارئ العربي، مصر، 1994.
23- ديفيد جونستون، مختصر تاريخ العدالة، الترجمة: مصطفى ناصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، كويت، 2012.
24- ديفيد جونستون، مختصر تاريخ العدالة، الترجمة: مصطفى ناصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، كويت، 2012.
25- زروفي الشريف، العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار و مكتبة عدنان، بغداد، 2013.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5

Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

26- الزواوي بغورة ، مابعد الحداثة والتنوير: موقف الأنطولوجيا التاريخية- دراسة نقدية، دار الطليعة، بيروت، 2009.
27- طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.
28- عبدالاله بلقزيز، الدولة والمجتمع: جدليات التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008.
29- عبدالرحيم بن صمايل السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الاسلام منها، مركز التأصيل للدراسات والنشر، السعودية، 2009.
30- عبدالرضا حسين الطعان و صادق الأسود، مدخل الى علم السياسة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1986.
31- علي خليفة الكواري وآخرون، المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.
32- علي عبود المحمداوي، الاشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، دارو مكتبة عدنان، بغداد، 2015.
33- فرانكلين-ل-باومان، الفكر الاوروبي الحديث (القرن التاسع عشر)، ترجمة : احمد حمدي محمود، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص76.
34- كرين برينتون، تشكيل العقل الحديث، ترجمة : شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984.
35- لويس دومون، مقالات في الفردانية: منظور انثروبولوجي للأيدولوجية الحديثة، ترجمة: بدرالدين عردوكي، المنطمة العربية للترجمة، بيروت، 2006.
36- مجموعة من المختصين، قاموس الفكر السياسي، ترجمة: انطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994.
37- مجموعة مؤلفين، مفاهيم الليبرتارية وروادها، الفردية والمجتمع المدني، الكتاب الثاني، تحرير: ديفد بوز، ترجمة : صلاح عبدالحق، رياض الريس للنشر، بيروت، 2008.
38- محمد نورالدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة: نموذج هابرماس، أفريقيا الشرق، المغرب،1998.
39- محمود محمد علي محمد، مفهوم العقلانية عند ستيفن تولمن، مطبعة محسن ، مصر، 2008.
40- هاشم صالح، مدخل الى التنوير الأوروبي، دار الطليعة، بيروت، 2005.
41- وليد بن صالح الرميزان ، الليبرالية في السعودية والخليج: دراسة وصفية نقدية، روافد للطباعة، بيروت، 2009.
42- وندي دونر ورتشارد فمرتون، جون ستيوارت مل، ترجمة: نجيب الحصادي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

3-الدوريات والبحوث

43- احسان عبدالهادي النائب، مفهوم المجتمع المدني عند كانط وهيغل، المجلة السياسية والدولية، العدد33-34، جامعة المستصرية ، بغداد، 2016.
44- احسان عبدالهادي نائب، مفهوم العدالة في النظرية الليبرالية المعاصرة، دراسة في الاتجاه الليبرتاري، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد26، جامعة كركوك، المجلد 7، 2018.
45- عامر ناصر شطارة، الفردانية في الفلسفة الحديثة: كيرجارد أنموذجاً، مجلة دراسات: العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الاردن، المجلد41، ملحق 1، 2014.
46- عدنان حافظ جابر، العقلانية والديمقراطية، مجلة المستقبل الديمقراطي، العدد254، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.

4-الأطاريح والرسائل الجامعية

47- جمال احمد السيدجاد المراكبي، الخلافة الاسلامية بين نظم الحكم المعاصرة، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1994.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

ثانياً: المصادر الإنكليزية

A: BOOKS

48- Florin Ternal HILBAY, Individualism as Mood:Reflections on the Emergence of the Rhetoric of Liberalism, Asia Law Institute, Faculty of Law, National University of Singapore, 2010.
49- FRIEDRICH. A. HAYEK, Individualism and Economic Order, The University of Chicago Press, Chicago, 1948
50- George H. Smith, and Marilyn Moore, Individualism: A READER, Cato Institute, Washington D. C, 2015 .
51- Gina Gustavsson, The Problem of Individualism: Examining the relations between self-reliance, autonomy and civic virtues, Conference: Swedish Political Science Association, Sweden, 2007
52- L. Susan Brown, The politics of individualism: liberalism, liberal feminism and anarchism, Black Rose Books, Canada, 1993
53- Robert Hanna, Rationality and Logic, A Bradford Book, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts London, England, 2006 .

B: Journals

54- Alberto Vanzo, Kant on Empiricism and Rationalism, History of Philosophy Quarterly, University of Illinois Press, Vol. 30, No. 1, 2013 .
55- Chenggang Zhang, The Evolution of Rationality and Modernity Crisis, Sociology Mind journal, Tsinghua University, Beijing, China, Vol. 3, No. 2, 2013.
56- DANNY FREDERICK, Two Concepts of Rationality, Libertarian Papers, Vol. 2, No. 5 2010.
57- Danuta Plecka, Individualism and Civic Paticipation : An Essay on A certain way of Thinking about Citizenship, Political Preferences, No. 4, 2013.
58- Daphna Oyserman and others, Rethinking Individualism and Collectivism: Evaluation of Theoretical Assumptions and Meta Analyses Psychological Bulletin, by the American Psychological Association, Vol. 128, No. 1, 2002.
59- E. Jordan, The Definition of Individuality, The Philosophical Review, Duke University Press, Vol. 30, No. 6, 1921.
60- Eric Roark, Herbert Spencer's Evolutionary Individualism, Quarterly Journal of Ideology, ACritique of Conventional Wisdom, Vol. 27, No. 3&4, 2004.
61- Felix E. Oppenheim, Rationalism and Liberalism, World Politics, Cambridge University Press, United Kingdom, Vol. 16, No. 2, 1964.
62- JAMES. R. OTTESON, Kantian Individualism and Political Libertarianism, The Independent Review, Vol. 13, No. 3, 2009 .
63- lrfan Khwaja, Whose Liberalism?Which Individualism?, REASON PAPERS, A Journal of Interdisciplinary Normative Studies, No. 25, 2000.
64- Mark P. Petracca, The Rational Choice Approach to Politics: A Challenge to Democratic Theory, Journals The Review of Politics, Vol. 53, Iss. 2 , 1991.
65- Matthew Eagleton-Pierce, On INDIVIDUALISM in the Neoliberal Period, Paper submission for panel on: PSA 66th Annual International Conference March 21-23, SOAS University of London, 2016.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)

المجلد (5) – العدد (2)، كانون الأول 2021
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

66- Ronald Chau, Liberalism: A Political Philosophy, 2009.
67- STEVEN LUKES, Durkheim's Individualism and the Intelectual, Political Studies, Vol. XVII, No. 1, 1969.
68- TIBOR MACHAN, Two Kinds of Individualis: A Citique of ethical Subjectivism, Philosophical Notes, occasional publication of the Libertarian Alliance, No. 29, London, 1993.

C: **PHD and Maste Thesis**

69- Philip Schuyler Bishop, three theories of individualism, a thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of University of South Florida, Florida, 2007.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/5.2.5
Distributed under the terms and conditions of the License 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0)